بسم الله الرحمن الرحيم

التفسير

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

- ١٠ -

للأستاذ عنتر أحمد حشاد
الموجه العام بوزارة التعليم

جـ - عرض عام للسورة :

انتهينا فى العدد السابق من استعراض الحلقة الاولى ، وهى فريضة الصبر فى البأساء والضراء وحين البأس ، التى ختمت بها آية البر (الآية ١٧٧) ثم فصلتها الآيات (١٧٨ - ٢٠٣) ، كما رأينا .

استجمامة (٢٠٤ - ٢١٤) .

وقبل أن ننتقل الآيات بنا الى الحلقة الثانية ، وهى الوفاء بالعهود والعقود (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) - شاءت حكمة الله ، وتلطفه بنا فى تربية نفوسنا على طاعة أمره ، ألا يصعد بنا الى هذه الحلقة الثانية من فورنا هذا ، ولكن بعد استرواحة فيها شىء من الموعظة العامة ، يثبت بها القلوب على ما مضى ، ويمهد بها السبيل الى ما بقى ... وكان من حسن الموقع لهذه الموعظة العامة ، أنها اتصلت بالموعظة الخاصة التى ختم بها حديث الحج ، والتى قسمت الناس من حيث آمالهم ومطامحهم الى فريقين : فريق يطلب خير الدنيا ، ولا يفكر فى أمر الآخرة ، وفريق لا تنسيه دنياه مصالح أخراه « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » (٢٠٠ - ٢٠٢) فجاءت الموعظة العامة - بعد

ذلك ــ متصلة بتلك الموعظة الخاصة تقسم الناس من حيث خلقهم الى فئتين : فئة المنافق اللبق الذى يعجب مظهره ، ويسوء مخبره ، لا يبالى أن يضحى فى سبيل هواه بحياة العباد ، وعمران البلاد ، فاذا ووجه بحقيقته ، ودعى الى تقوى الله وخشيته ــ لم يرجع الى الحق ، ولم يحاول اصلاح نفسه ، انما أخذته العزة بالاثم ، واستكبر أن يوجه اليه النقد ، وفئة المؤمن الصادق الذى يبذل نفسه كلها لمرضاة الله فلا يستبقى منها شيئا ، ولا يكون لذاته حساب فى تصرفاته ، لانه يفنى فى الله ، ويتوجه بقلبه كله لله (٢٠٤ ــ ٢٠٧) .

وتخلص الآيات الحكيمة من هذا التقسيم ، الى توجيه النصح للمؤمنين بأن يخلصوا نفوسهم من شوائب الهوى ، ويستسلموا بكليتهم لأوامر الله ، دون تفريق بين بعضها وبعض ، ليكونوا من الفئة الثانية ، فئة من لا تنسيه دنياه مصالح أخراه ، فئة المؤمن الصادق « يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » محذرة اياهم من الزلل عنها بعد أن هدوا اليها ووقفوا عليها ، معزية لهم عما قد يصيبهم من البأساء والضراء فى سبيل اقامتها ، ضاربة لهم المثل فى ذلك بسنة السلف الصالح من الامم السابقة (٢٠٨ ــ ٢١٤) وهنا تتم الاسترواحة بالموعظة العامة .

الحلقة الثانية فى الوفاء بالعهود :

وستكون هذه الحلقة فى تفصيل الخصلة الثانية من الخصال العملية التى أجملت فى آية ابر ، وهى الوفاء بالعهود والعقود ، وستختار من بين هذه العقود أحقها بالعناية والرعاية : عقدة الزواج ، وما يدور حول محورها من شئون الاسرة : أليست الاسرة هى المجال الاول للتدريب على حسن العشرة ، وعلى التنزه من رذيلة الانانية والاثرة ؟ ثم أليست الامور متى استقامت فى هذا المجتمع الصغير ، استقامت بالتدريج فى المجتمع الكبير ، ثم فى المجتمع الاكبر ؟ ... «خياركم خياركم لنسائهم» .

ترى كيف سيكون الانتقال الى هذه الحلقة الثانية ؟ هل يصعد القرآن بنا تواً الى تفصيل هذه الشئون المنزلية المتشابكة المتشعبة ؟ كلا ، ان هذا البيان التربوى الحكيم لن يهجم بنا عليها دفعة واحدة ،

ولكنه سيتلطف فى الوصول بنا اليها على معراج من الاسئلة والاجوبة تتصل أوائلها (١) بالاحكام الماضية : الانفاق ، والجهاد (٢١٥ ــ ٢١٨) وتتصل أواخرها (٢) بالاحكام التالية : مخالطة اليتامى ، وشرائط المصاهرة ، وموانع المباشرة (٢٢٠ ــ ٢٢٢) ••• وهكذا نصل فى رفق ولين ، دون ايجاز ولا اختصار الى صميم الحلقة الثانية (٢٢٣ ــ ٢٣٧) حيث نتلقى فى شأن الحياة الزوجية دستورا حكيما ، مؤلفا من شطرين : شطره الاول يعالج شئون الاسرة فى أثناء اتصالها (٢٢٣ ــ ٢٣٢) وشطره الاخير يعالج شئونها فى حال انحلالها وانفصالها (٢٣٣ ــ ٢٣٧)•

فخذ هذه الحلقة الجديدة من السورة الكريمة ، وتعرف أسباب نزولها ، وانظر كيف كانت كل قضية منها فتيا فى حادثة معينة منفصلة عن أخواتها ، ثم عد لتنظر فى أسلوبها البيانى جملة ، وحاول أن ترى عليه مسحة انفصال أو انتقال ، أو أن تحس فيه أثرا لصنعة لصق ، أو تكلف لحام ••• واعلم منذ الآن أنك ستحاول عبثا ، فانك لن تجد أمامك الا سبيكة واحدة يطرد فيها عرق واحد ، ويجرى فيها ماء واحد ، على رغم أنها جمعت من معادن شتى •

تأمل أول كل شىء خط سير المعانى •

أنظر كيف استهل الحديث بارساء الاساس ، وذلك بتقرير حق العشرة والمخالطة الزوجية « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ••• » (٢٢٣) ثم أنظر كيف تلاه النهى عن ادخال اليمين فى أمثال هذه الحقوق المقدسة ، سواء بالحلف على منع البر عن مستحقه ، أو على قطع ما أمر الله به أن يوصل « ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس (٢٢٤ و ٢٢٥) وكيف عقبه بحكم فرع من فروع الحلف والايمان متصل بالعلاقة الزوجية ، وهو حكم من حلف على الامتناع عن زوجته (٣) « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ••• » (٢٢٦ ــ ٢٢٧) وكيف اتصل من هنا بأحكام الطلاق ،

---

(١) « يسألونك ماذا ينفقون ؟ » « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ».
(٢) « يسألونك عن اليتامى » « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ... » « ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى ... »
(٣) وهو ما يسمى الايلاء .

وما يتبع الطلاق من حقوق وواجبات « والمطلقـــات يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء • • • » (٢٢٨) •

فاذا أعجبك هذا التسلســـل المعنوى ، وهذا التـــدرج المنطقى فى شئون متفرقة ، ارتجلتها الحوادث ارتجالا ، فتعال معى لنضع يدنا فى هذه القطعة على حرف واحد ، نلمس فيه مبلغ الاحكام فى التأليف بين هذه المتفرقات ، حتى صارت شأنا واحدا ذا نسق واحد •

ذلك هو موضع النقلة من فتيا الايلاء ، الى فتيا الطلاق : « وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ، والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء • • • » ألا ترى كيف أدير الاسلوب فى حكم الايلاء على وجه معين ، يطل القارىء منه على أفق متلبد ينذر باحتمال الفراق ، فلما جاء بعده الحديث عن أحكام الفراق لم يكن غريبا ، بل وجد مكانه مهيأ له من قبل ، كأن خاتمة حكم الايلاء كانت بمثابة عروة مفتوحة ، تستشرف الى عروة أخرى تشتبك معها ، فلما جاءت فتيا الطلاق فى وقتها كانت هى تلك العروة المنتظرة • وما هو الا أن التقت العروتان حتى اعتنقتا ، وكانت منهما حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها • وهكذا أصبح الحديثان حديثا واحدا •

ترى من علم محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ لو كان القرآن من عنده ــ أنه سوف يستفتى يوما فى تلك التفاصيل الدقيقة لاحكام الطلاق ؟ ومن علمه أنه سيجد لهذا السؤال جوابا ، وأن هذا الجواب سيوضع فى نســق مع حكم الايلاء ، وأنه ينبغى لاستقامة النسق كله أن يساق حكم الايلاء ، الذى وقع الاستفتاء فيه الآن ، وعلى وجه يجعل آخر شقيه هو أقربهما الى حديث الطلاق الذى سوف يسأل عنه بعد حين ، لكى ينضم الشكل الى شكله متى جاء وقت بيانه ؟ لقد كان القدر يسير اذا فى ركاب هذا التنظيم ، فأثار مادة حوادثه ، وبعث حاجات النفوس الى طلب بيانها ، وهيهات أن يحوم علم البشر حول هذا الافق الاعلى ، فانما ذلك شأن عالم الغيب والشهادة ، الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى • • • ولم يبق الا أن تقول معى : آمنت أن الذى بيده

تصريف الزمان ، هو هو الذى بيده تنزيل القرآن ٠ ٠ ٠ ألا له الخلق والامر ، تبارك الله رب العالمين ٠

وتمضى السورة فى هذا النمط الجديد ، مفصلة آثار الطلاق وتوابعه كلها : عدة ، ورجعة ، وخلعا ، ورضـــاعا ، واسترضـــاعا ، وخطبة ، وصداقا ، ومتعة الى تمام هذه الحلقة (٢٣٧) ٠

وبعد أن يقرر القرآن فى هذه الاحكام قانون الحق والعدل ــ يتبعه بقانون أسمى : قانون البر والفضل ، مرغبا صاحب الحق فى التنازل عنه ، ومرغبـــا من يؤدى الحق فى أن يزيد عليه : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » ٠

ثم يختم الدستور كله بوصية جامعة ، يناشد فيها الناس كافة أن يكون تعاملهم على أساس الاحسان والمكارمة ، لا على أساس المشادة والمخاصمة « ولا تنسوا الفضل بينكم » ألا انها نعمت الوصية ، وانها ــ والله ــ لوصية مودع ، سيتحول الحديث بعدها من تنظيم شئوننـــا الجزئية الصغرى ، الى توجيه شئوننا الكلية الكبرى : الى مناجاة الله ، والجهاد فى سبيل اله ٠

وهناك تبدأ الحلقة الثالثة من خصال البر : اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وبذل المـــال على حبه فى سبيل الله « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ٠ ٠ ٠ » (٢٣٨ ــ ٢٧٤) ٠

عنتر حشاد

خطر الابتداع فى الدين

بقلم فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العـــام للجماعة

كثر الجهل بالدين ، وتفشت العامية الدينية بين الخاصة والعامة حتى أصبح الناس يعبدون ربهم بغير ما شرع ، ويتقربون اليه بعبادات خالطها الابتداع فى الدين ، نتيجة الاستحسان فى العبادات ، والخضوع للأهواء وآراء المشـــايخ ، فيما يتقرب به الى الله تعـــالى من شعائر موضوعة ، سنها هؤلاء المشايخ بما لم ينزل الله به سلطانا • بعد أن أكمل الله الرسالة المحمدية ، وأتم النعمة على الامة بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا)•

وكم زين الشيطان لعلماء السوء ، أو أقطاب الطرائق المبتدعة ، أنهم على الحق يسيرون ، وبالسنة يعتصمون ، والواقع أنهم يخلطون عملا صالحا وآخر سيئا ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا •

واذا كانت كل طريقة تسير على سنن شيخها ، مخالفة لمـــا تسير عليها الاخرى ، فقد دبت الفرقة بينهم ، حتى لا تنضـــوى فرقة تحت لواء الاخرى • ومن ثم تعددت الطوائف واختلفت الاتجاهات •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم ، أن من الامم التى قبلنـــا من افترقت على احـــدى وسبعين فرقة ، وأن أمة أخرى افترقت على ثنتين وسبعين وستفترق أمتى الى ثلاث وسبعـــين ، كلهن فى النـــار الا واحدة • قالوا وما هى يا رسول الله ؟ قال (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى) •

واذا كنا نعلم أن كتاب الله حق ، وأن سنة النبى صلى الله عليه وسلم حق ، فهل يعقل أن يتجزأ الحق ويتعدد ؟ •

ان الطوائف التى تتعبد الله بغير ما شرع • تبتدع فى الدين ما ليس

منه ؟ واليك مثالا من شدة حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على السنة ، وبغضهم للبدعة : —

فقد ورد أن جماعة جلسوا بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فى حلقة يذكرون الله جهرة ، ومعهم زنبيل به حصى • فبلغ ابن مسعود أمرهم • فأتاهم وسألهم عما يصنعون • فقالوا نسبح ربنا ونحمده ونكبره • فقال ابن مسعود رضى الله عنه : وما هذا الحصى ؟ قالوا : نعد به تسبيحنا وتحميدنا وتكبيرنا • فقال : والله انكم لتعدون به سيئاتكم • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر (كناية عن قرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته) ثم تحدثون فى دين الله ما ليس منه • وأمر باخراجهم من المسجد فأخرجوا •

هذا مثل من الابتداع فى الدين بمساجد الرحمن • فما بالك بالبدع التى أحدثتها الصوفية ، وأضلت كثيرا من الناس ، وفتحت لهم باب الشرك بالله على مصراعيه كاتخاذ القبور مساجد ، بحجة أن أصحابها أولياء لله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون — وهذا تأويل فاسد لمعنى الآية الكريمة ، واخراجه عن المعنى الصحيح • لان الولاية أمر من الله لا يطلع عليه أحد ، فكل من صح ايمانه ، وصلحت أعماله فهو فى ولاية الله تعالى سواء كان حيا أو ميتا (الله ولى الذين آمنوا ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) •

فليس كل صاحب قبة وليا ، وليس كل مقبور بمسجد ، داخلا فى رحمة الله تعالى • بل لو علم أنه سيدفن فى مسجد ، أو سيبنى على قبره مسجد ووافق على ذلك لاستحق اللعنة من الله ، والطرد من رحمته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وقوله عليه الصلاة والسلام (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) • والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة يحذر النبى صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى محاكاتهم سدا لذريعة

الشرك بالله • ولكن تقديس الصالحين ، واقامة الموالد لهم ، واتخاذ قبورهم مساجد : كل ذلك ديدن الصوفية ، ومن شايعهم من العلماء الذين يكتمون الحق وهم يعلمون •

نرى هذه الطوائف شوهت دين نبى الهدى صلى الله عليه وسلم ، وقوضت بنيانه بما أحدثت من بدع ، وصارت سرطانا قضى على معالم الدين • وهم ان اختلفوا فى عباداتهم وشعائرهم وأذكارهم • فقد استحوذ عليهم الهوى واتخذوا من المشايخ مشرعين (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) •

وقد حذرنا الله تعالى من ذلك فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) •

قال ابن عباس رضى الله عنه : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة •

وقد جاءت النصوص الصحيحة فى الكتاب المنزل ، وعن الرسول الذى أرسل ، محذرة من الابتداع فى الدين ، حتى لا يتسرب اليه ما يفسده من تباين العقائد ، وحتى لا تختلط العبادات بالبدع ، فيفقد الدين رونقه وبهاءه ، لان البدعة التى لا يشهد لها أصل من التشريع ، تحتل مكانا مرموقا بين أصول الدين ، وبذا يترك العمل بكثير من الاحكام الشرعية ، جريا وراء استحسان زينه الشيطان بحجة زيادة التقرب الى الله عز وجل •

ومعلوم بالضرورة أن العبد لو بلغ من الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ، ثم خالطت عبادته المشروعة عبادات واعتقادات موضوعة حبط عمله ، لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أحدث فى أمرنا هذا

ما ليس منه فهو رد) أى من أحدث فى ديننا بدعة ليست من ادين فهى مردودة عليه •

ومع هذه التحذيرات نرى جماعات من الطوائف التى تنتسب الى الاسلام اخترعوا لانفسهم عبادات خاصة لهم ولمريديهم ، بل علموها أتباعهم على أنها دين ، وأنها مستمدة من الكتاب المبين تغريرا بالدراويش والسذج من الناس • وبهذا شاقوا الله ورسوله ، لانهم عبدوا الله بغير ما شرع • وجهلوا أن القرب الى الله تعالى يقتضى التزام تشريعه وأحكامه • والعمل بما سنه الرسول الامين •

ان الابتداع فى الدين أمر شأنه خطير • فهو علاوة على ما يترتب من اخراج صاحبه من زمرة المؤمنين • فان المبتدع يغتصب حق الله فى التشريع الذى له ولرسوله • وسواء قصد ذلك أم لم يقصده • فانه وقع فى وعيد الله تعـالى بقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) •

وان أردت مزيدا من الايضاح أيها المؤمن ، فاعلم أن المبتـدع وضع نفسه موضع من يرى أن بالدين نقصا ، فيستدرك ببدعته مانقص، أو يكون فى مقام من يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (دون شعور منه) بأنه خان الرسالة ، لان الله تعالى يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا •

ان الابتداع فى الدين تلبيس على الناس ، وخلط الحق بالباطل ، واذا كان القرآن يستقبح ذلك من أهل الكتاب (يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالبـاطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) فان القرآن لا يزال يستقبح ذلك من أهله ويشدد النكير عليهم •

ومن ذلك يتضح أن المبتدع فى الدين ضال عن الحق ، عليه وزر عمله ، ومضل لغيره ، فعليه أوزار الذين اتبعوه ــ قال تعالى (ليحملوا

أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) .

وقد جاء عن ابن عباس أنه قال (ما يأتى على الناس من عام ، الا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن) .

وصاحب البدعة مستحق اللعنة ، ومحروم من شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال (من أحدث حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

وفى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات . لعن الله من ذبح لغير الله . لعن الله من لعن والديه . لعن الله من آوى محدثا . لعن الله من غير منار الارض) .

ومعنى من آوى محدثا أى من رضى بالمبتدع وأقر صاحب البدعة ولم ينكر عليه . فاذا كانت اللعنة جزاء لمن رضى بالمبتدع ، فما بالك بجزائه لانه أحدث فى الدين ما ليس منه . نسأل الله العافية .

واذا كان صاحب البدعة شيخا أو اماما ، وعمل بعض الناس بعمله ، واتبعوه وساروا على منهجه ، صار مضللا للناس ، وجاءوا جميعا يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض . قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة (أى رجعة الى الدنيا) فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) ١٦٦ ، ١٦٧ من سورة البقرة .

أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا لنتبعه ، وأن يرينا الباطل باطلا لنجتنبه . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد على عبد الرحيم

إلى حجاج بيت الله الحرام

وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فالى حجاج بيت الله الحرام أقدم هذه الوصايا عملا بقول الله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى) وقول النبى صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال (لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) .

الاولى : الوصية بتقوى الله تعالى فى جميع الاحوال ، والتقوى هى جماع الخير ، وهى وصية الله سبحانه ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) وقال سبحانه (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يوصى فى خطبه كثيرا بتقوى الله ، وحقيقة التقوى أداء ما افترض الله على العبد ، وترك ما حرم الله عليه عن اخلاص لله ومحبة له ، ورغبة فى ثوابه وحذر من عقابه على الوجه الذى شرعه الله لعباده على لسان رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو أحد علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم (تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر) وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ليست تقوى الله بصيام النهار ولا قيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير الى خير) وقال طلق بن حبيب التابعي الجليل رحمه

الله (تقوى الله سبحانه هى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله) وهذا كلام جيد ومعناه أن الواجب على المسلم أن يتفقه فى دين الله ، وأن يتعلم ما لا يسعه جهله حتى يعمل بطاعة الله على بصيرة ويدع محارم الله على بصيرة ، وهذا هو تحقيق العمل بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان الشهادة الاولى تقتضى الايمان بالله وحده وتخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه ، واخلاص جميع الاعمال لوجهه الكريم رجاء رحمته وخشية عقابه •

والشهادة الثانية : تقتضى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله الى جميع الجن والانس وتصديق أخباره واتباع شريعته والحذر مما خالفها وهاتان الشهادتان هما أصل الدين وأساس الملة ، كما قال الله تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) وقال سبحانه (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال عز وجل (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات فى هذا المعنى كثيرة •

الثانية : أوصى جميع الحجاج والزوار وكل مسلم يطلع على هذه الكلمة بالمحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها والعناية بها وتعظيم شأنها والطمأنينة فيها ، لانها الركن الاعظم بعد الشهادتين ، ولانها عمود الاسلام ولانها أول شىء يحاسب عنه المسلم من عمله يوم القيامة ولان من تركها فقد كفر ، قال الله سبحانه وتعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقال عز وجل (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال جل شأنه (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الى أن قال سبحانه (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (بين

الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) أخرجه مسلم فى صحيحه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) خرجه أحمد وأهل السنن باسناد صحيح وخرج الامام أحمد باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف) .

قال بعض أهل العلم فى شرح هذا الحديث ، وانما يحشر من ضيع الصلاة مع هؤلاء الكفرة لانه اما أن يضيعها تشاغلا بالرياسة والملك والزعامة ، فيكون شبيها بفرعون ، واما أن يضيعها تشاغلا بأعمال الوزارة والوظيفة ، فيكون شبيها بهامان وزير فرعون ، واما أن يضيعها تشاغلا بالشهوات وحب المال والتكبر على الفقراء ، فيكون شبيها بقارون الذى خسف الله به وبداره الارض ، واما أن يضيعها تشاغلا بالتجارة والمعاملات الدنيوية ، فيكون شبيها بأبى بن خلف تاجر كفار مكة ، فنسأل الله العافية من مشابهة أعدائه ، ومن أهم أركان الصلاة التى يجب على المسلم رعايتها والعناية بها الطمأنينة فى ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها ، وكثير من الناس يصلى صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، ولا شك أن الطمأنينة من أهم أركان الصلاة ، فمن لم يطمئن فى صلاته فهى باطلة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ركع استوى فى ركوعه وأمكن يديه من ركبتيه وهصر ظهره وجعل رأسه حياله ، ولم يرفع رأسه حتى يعود كل فقار الى مكانه ، واذا رفع رأسه من الركوع اعتدل حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، واذا سجد اطمأن فى سجوده حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، واذا جلس بين السجدتين اعتدل حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، ولما رأى صلى الله عليه وسلم بعض الناس لا يطمئن فى صلاته أمره بالاعادة ، وقال له اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى

تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك فى صـــلاتك كلها • أخرجه الشيخان فى الصحيحين •

فهذا الحديث الصحيح يدل على أن الواجب على المسلم أن يعظم هذه الصلاة ويعتنى بها ويطمئن فيها حتى يؤديها على الوجه الذى شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وينبغى أن تكون الصلاة للمؤمن راحة قلب ونعيم روح وقرة عين كمـــا قال النبى صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ومن أهم واجبات الصلاة فى حق الرجال أداؤها فى الجماعة لان ذلك من أعظم شعائر الاسلام ، وقد أمر الله بذلك ورسوله كما قال عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين) وقال سبحانه فى صلاة الخوف (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليـــأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصـــلوا فليصـــلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) الآية • فأوجب الله سبحانه على المسلمين أداء الصلاة فى الجماعة فى حال الخوف ، فيكون وجوبها عليهم فى حال الامن أشد وآكد ؛ وتدل الآية المـــذكورة على وجوب الاعداد للعـــدو والحذر من مكائده كما قال سبحانه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الآية ، فالاسلام دين العزة والكرامة والقوة والحذر والجهاد الصادق ، كما أنه دين الرحمة والاحسان والاخلاق الكريمة والصفات الحميدة ، ولمـــا جمع سلفنا الصالح بين هذه الامور مكن الله لهم فى الارض ، ورفع شأنهم ، وملكهم رقاب أعدائهم ، وجعل لهم السيادة والقيادة فلما غير من بعدهم غير عليهم كما قال عز وجل (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم آخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنـــار) وقال عليه الصلاة والسلام (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا أعمى قال : يارسول الله انه ليس لى قائد يلازمنى الى المسجد ، فهل لى من رخصة أن أصلى

فى بيتى ؟ قال : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال : فأجب . خرجه مسلم فى صحيحه.

أما النساء فصلاتهن فى بيوتهن خير لهن كما جاءت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذاك الا لانهن عورة وفتنة ، ولكن لا يمنعن من المساجد اذا طلبن ذلك ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله) وقد دلت الآيات والاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه يجب عليهن التستر والتحجب من الرجال ، وترك اظهار الزينة ، والحذر من التعطر حين خروجهن ، لان ذلك يسبب الفتنة بهن ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله) وليخرجن تفلات ، ومعنى تفلات أى لا رائحة لهن تفتن النـــاس ، وقال صلى الله عليـــه وسلم (أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء) ، وأشد من ذلك وأعظم فى المنكر كشفهن الرؤوس ولبس الثيـــاب القصيرة التى تقصر عن الذراع والساق ، لان ذلك من أعظم أسباب الفتنة بهن ولهذا قال عز وجل (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) والتبرج اظهار بعض محاسنهن ، وقال عز وجل (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية والجلباب هو الثوب الذى تغطى به المرأة رأسها ووجهها وصدرها وسائر بدنها . قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة . وقال تعالى (واذا سألتموهن متـــاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن مثـــل أسنمة البخت المـــائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال بأيديهم سياط مثل أذناب البقر يضربون بها الناس) خرجه مسلم فى صحيحه وقوله كاسيات عاريات فسر بأنهن كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها وفسر بأن عليهن

كسوة رقيقة أو قصيرة لا تسترهن فهن كاسيات بالاسم والدعوى عاريات فى الحقيقة ولا ريب أن هذا الحديث الصحيح يوجب على النساء العناية بالتستر والتحجب والحذر من أسباب غضب الله وعقابه والله المستعان .

الوصية الثالثة : أوصى جميع الحجاج والزوار وكل مسلم باخراج زكاة ماله اذا كان لديه مال تجب الزكاة فيه ، لان الزكاة من أعظم فرائض الدين ، وهى الركن الثالث من أركان الاسلام فالله سبحانه وتعالى شرعها طهرة للمسلم وزكاة له ولماله واحسانا للفقراء وغيرهم من أصناف أهل الزكاة ، كما قال عز وجل (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وهى من شكر الله على نعمة المال والشاكر موعود بالاجر والزيادة كما قال سبحانه (واذ تأذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابى لشديد) وقال عز وجل (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) وقد توعد الله من لم يؤد الزكاة بالعذاب الاليم كما توعده سبحانه بأنه يعذبه بما له يوم القيامة ، قال الله عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الآية الكريمة ان كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، فالواجب على كل مسلم له مال تجب فيه الزكاة أن يتقى الله ويبادر باخراج زكاته فى وقتها فى أهلها المستحقين لها طاعة لله ولرسوله ، وحذرا من غضب الله وعقابه ، والله سبحانه وعد المنفقين بالخلف والاجر الكبير .

كما قال سبحانه (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقال تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير) .

الوصية الرابعة : صيام رمضان وهو من أعظم الفرائض على جميع المكلفين من الرجال والنساء ، وهو الركن الرابع من أركان الاسلام قال الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات ، ثم فسر هذه الايام المعدودات بعد ذلك بقوله سبحانه وتعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقال النبى صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت • فهذا الحديث الصحيح يدل على جميع الوصايا المتقدمة وهى الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم وأنها كلها من أركان الاسلام التى لا يقوم بناؤه الا عليها فالواجب على كل مسلم ومسلمة تعظيم هذه الاركان والمحافظة عليها والحذر من كل ما يبطلها أو ينقص أجرها ، والله سبحانه انما خلق الثقلين ليعبدوه سبحانه ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك ، وعبادته هى توحيده وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم عن اخلاص لله سبحانه ، ومحبة له ، وايمان به وبرسله ، ورغبة فى ثواب الله ، وحذر من عقابه ، وبذلك يفوز العبد بالسعادة والنجاة فى الدنيا والآخرة ، وانما أصيب المسلمون فى هذه العصور الاخيرة بالذل والتفرق وتسليط الاعداء بسبب تفريطهم فى أمر الله ، وعدم تعاونهم على البر والتقوى ، كما قال عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) فنسأل الله أن يجمعهم على الحق ويوفقهم للتوبة النصوح ، وأن يهديهم للعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويوفق حكامهم للحكم بشريعته والتحاكم اليها ، والزام شعوبهم بما أوجب الله ، ومنعهم عن محارم الله ، حتى يمكن لهم فى الارض كما مكن لاسلافهم ويعينهم على عدوهم ، انه سميع قريب •

الوصية الخامسة : حج بيت الله الحرام وهو الركن الخامس من أركان الاسلام كما تقدم فى الحديث الصحيح ، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة يستطيع السبيل اليه فى العمر مرة واحدة كما قال الله سبحانه (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (الحج مرة فمن زاد فهو تطوع) وقال صلى الله عليه وسلم (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) وقال عليه الصلاة والسلام (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) فالواجب على حجاج بيت الله الحرام أن يصونوا حجهم عما حرم الله عليهم من الرفث والفسوق وأن يستقيموا على طاعة الله ويتعاونوا على البر والتقوى حتى يكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا ، والحج المبرور هو الذى سلم من الرفث والفسوق والجدال بغير حق .

كما قال الله سبحانه (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) .

ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) والرفث هو الجماع فى حال الاحرام ويدخل فيه النطق بالفحش وردىء الكلام ، والفسوق يشمل المعاصى كلها .

فنسأل الله أن يوفق حجاج بيت الله الحرام للاستقامة على دينهم، وحفظ حجهم مما يبطله أو ينقص أجره ، وأن يمن علينا وعليهم بالفقه فى دينه والتواصى بحقه والصبر عليه ، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن ونزغات الشيطان انه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان ..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من قضايا المجتمع

لفضيلة الشيخ السيد سابق

زرت الاسكندرية ، وتمتعت بمناظرها ، وقصدت مقر « أنصار السنة المحمدية » فيها ، وألقيت كلمة توجيهية على البنات اللاتى يدرسن فى هذه الجمعية ، وحدثتهن عن شروط حجاب المرأة المسلمة التى كان بعض هؤلاء البنات يهملنها ، وهى مجهولة حتى من كثير من الشيوخ :

١ ــ استيعاب جميع البدن الا ما استثنى ، وهو الوجه والكفان.

٢ ــ ألا يكون زينة فى نفسه .

٣ ــ ألا يكون شفافا .

٤ ــ أن يكون فضفاضا غير ضيق .

٥ ــ ألا يكون مبخرا مطيبا .

٦ ــ ألا يشبه لباس الرجل .

٧ ــ ألا يشبه لباس الكافرات .

٨ ــ ألا يكون لباس شهرة (١) .

ولم أتطرق لدليل كل شرط من هذه الشروط لضيق الوقت ، وقد قويت معنويات هؤلاء البنات ، وحرضتهن على وجوب التمسك بالاسلام وتجنب ما عداه ولو سخر بهن الناس السائرون فى طريق الضلال والانحراف ، وذكرتهن بقول الصحابى الجليل ابن مسعود : « لا يكن أحدكم امعة ، يقول اذا أحسن الناس أحسنت ، واذا أساءوا أسأت ،

---

(١) نقلا عن كتاب (حجاب المرأة المسلمة فى الكتاب والسنة) بتصرف قليل .

ولكن ليوطن نفسه اذا أحسنوا ، أن يحسن ، واذا أساءوا أن يتجنب اساءتهم » .

وقال القاضى عياض : « اتبع سبيل الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، واجتنب طريق الضلالة ، ولا يغرك كثرة الهالكين » .

وما كدت أنتهى من كلمتى حتى قامت احدى معلمات هؤلاء البنات ـ وأظن اسمها زينب ـ فعلقت على كلامى بتوجيهات قيمة وحماسية ، فكانت موضع اعجابى ، فجزاها الله تعالى خيرا وأكثر من أمثالها بين صفوف المسلمات .

وفى المساء حضرت حلقة من حلقات « أنصار السنة المحمدية » فى أحد مساجد الاسكندرية ، وكان الاستاذ يشرح حديث : « اخوانكم خولكم ، جعلهم الله فتنـــة تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه » رواه أحمد والبيهقى والترمذى وابن ماجه عن أبى ذر وسنده صحيح ، فرجوت الاستاذ أن يسمح لى بالتعليق على كلامه فى شرح هذا الحديث ، فرحب بذلك ، فكان مما قلته :

ان المشكلة العمالية العالمية اليوم تتألف من ثلاثة أقسام :

القسم الاول : ما ذا ينبغى أن تكون العـــلاقة بين العـــامل ورب العمل ، ففى النظام الرأسمالى كانت العلاقة أشبه بالعبودية ، فالسيادة مطلقة لرب العمل يتصرف بالعامل كيف يشاء . وفى النظام الشيوعى ـ الذى هو رد فعل للنظام الرأسمالى ـ تكون طبيعة هذه العلاقة ، طبيعة حرب بين الطبقات ، والسيادة للعامل مهما كان مهملا وغبيا .

وقد جاء الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ بالحل الوسط ، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : أن العلاقة بين العامل ورب العمل هى علاقة أخوة (اخوانكم خولكم) ، ولا يخفى ما تكون عليه النتيجة الحسنة من ذلك ، ومبلغ التعاون والاخلاص والايثار بين الطرفين ، ما دامت الاخوة هى السائدة .

القسم الثانى للمشكلة العمالية هى مبلغ الحد الادنى للأجور ، وهى تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فجاء الحديث النبوى فقدرها :

(فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعـــامه ، وليلبسه من لباسه) وهذا المطلب هو الذى يحدد القيمة والحد الادنى للأجرة من أجل تحقيق مستوى معيشة شريفة وسعيدة .

وهذا الحديث ــ وان كان بحق الارقاء والخدم فى البيوت ــ فهو خليق بالتطبيق فى المعمل ، واذا عجز رب العمل عن تحقيق ذلك ــ وخاصة اذا خشى من الحرج وزيادة أثمان الانتاج مما يهدد بمزاحمة الواردات الاجنبية ــ فللعامل بنظام الاسلام أن يطلب من الدولة سداد العجز ، فهى وحدها الكفيلة بتأمين النقص من سهم الغارمين من أسهم الزكاة ، ورب العمل فى هذه الحال يعطيه بقدر جهده .

القسم الثالث : عدد ساعات العمل ، وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان ، وحالات السلم والحرب ، وحالات مزاحمة الواردات الاجنبية، فحلها الرسول صلى الله عليه وسلم حلا مرنا بقوله : (ولا يكلفه مايغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه) .

وهكذا نرى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم كيف حل هذه المشكلة العمالية المعقدة يوم لم يكن ما يسمى قضية عمالية كما هى الحال اليوم ، فقدم لنا أحسن الحلول دون أن يظلم درجة (طبقة) على أخرى مما يؤدى الى أسوأ المحاذير .

ولم يكن اعجاز الاسلام فى حل قضية العمال فحسب ، بل فى حل جميع القضايا الاجتماعية والاقتصـــادية نذكر كمثال على ذلك القضية النسائية ، فقد أعطى للمرأة حقوقها كاملة ، بينما لم تنل المرأة الغربية بعض هذه الحقوق الى يومنا هذا بالرغم من الجهود والسياسات التى بذلت من أجل ذلك ، مما لا مجال لتفصيله فى هذه العجالة .

وقد تطرفت بعض الشعوب فى هذه الحقوق ، فأدى ذلك الى تشريد المرأة وانحرافهـــا وتشريد أطفالهـــا وانحرافهم ، ممـــا أضر بالمجتمع والانسان ، وجعل حياتها جحيما لا يطاق ، واستخدامها من قبل تجـــار الرقيق الابيض لاثارة شهوات الرجال وابزاز أموالهم (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟) المائدة : ٥٠

السيد سابق

بشرية عيسى عليه السلام

للدكتور ابراهيم هلال

(٢)

وبهذا فعيسى عليه السلام نبى كبقية الانبياء بشر وابن بشر مثلهم، وهى أمه مريم الصديقة كانا يأكلان الطعام كما قال تعالى « ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ــ المائدة : ٧٥ » • ومعجزاته اذن ، أو آيات الله التى أجراها الله على يديه كبقية المعجزات أو الآيات التى أجراها الله على يد الانبياء والرسل • هى باذن الله وبأمره ، لا تدخل لعيسى عليه السلام فيها كما حكى القرآن عنهم وعنه ذلك فقال تعالى : (قالت لهم رسلهم : أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ؟ • قالوا : ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين • قالت لهم رسلهم : ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله ــ ابراهيم ١٠ ، ١١) ، وقال فى جانب سليمان السلام (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد • هذا عطاؤنا ، فامنن أو أمسك بغير حساب ــ ص : ٣٦ ــ ٣٩) ، (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير سبأ : ١٢) فالتسخير للريح هنا هو لله ، وان كان ذلك عند احتياج سليمان اليها ، وأمره لها • وكذلك تسخير الجن وعملها بين يديه ليس الا باذن ربه •

وهذا هو ما جاء به القرآن فى جانب عيسى عليه السلام ، حيث يقول تعالى : (اذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك ، وعلى

والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة ، والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى ، فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرىء الاكمه والابرص باذنى ، واذ تخرج الموتى باذنى ، واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات ٠ ٠ ٠ المائدة ١١٠) ٠ وحيث يقول عيسى عليه السلام مخاطبا بنى اسرائيل (أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وأبرىء الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله ٠ ٠ ٠آل عمران : ٤٩) ٠

فمعجزات الله على يد عيسى عليه السلام مثلها كمثل المعجزات أو الآيات التى وردت على يد بقية الانبياء ، وهنا لا تفوق له عليهم ، ولا تخصيص له بشىء دونهم ، ولكن قد غاب عن النصارى ذلك ، فخصوا عيسى عليه السلام بما لم يخصه الله به معللين لهذا الاختصاص كونه ولد من غير أب ، وأن هذه ميزة ترفعه الى درجة الالوهية ، أو على درجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبقية الانبياء ، وتأثر بهم فى ذلك بعض المتصوفة من أمثال ابن عربى فى فصوص الحكم فردوا معجزاته الى شىء كامن فى نفسه وفى طريقة خلقه ٠

ومما يؤسف له أيضا أن السيد محمد رشيد رضا أحد الائمة الاعلام فى مطلع هذا العصر قد وقع فى كتابه (الوحى المحمدى) فيما وقع فيه النصارى وما وقع فيه هذا المتصوف ابن عربى ، فذهب الى أن معجزات السيد المسيح (عيسى) عليه السلام ، كانت لقوة كامنة فيه اكتسبها من طبيعة خلقته ، وهى النفخ بالروح الالهى ، على ما أشار الى ذلك القرآن الكريم ، فصار النفخ الذى كان أصلا فى خلقه هو القوة التى تظهر آثارها دائما باذن الله متى شاء عيسى استخدامها ، فكان احياؤه للطير بسبب نفخه ، تلك الخاصية التى اكتسبها من أصل خلقه ، وكذلك احياء الميت الخ .

ويجعل معجزاته أعظم من معجزات بقية الانبياء لذلك السنن

الروحانى المطرد الذى تميز به على بقية الانبياء ، والذى منحه الله اياه بآية منه ، وأن هذا هو وجه الآية فى عيسى عليه السلام التى يشير اليها القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة (المؤمنون : ٥٠) :«وجعلنا ابن مريم وأمه آية) • فهذا هو وجه اشتباه السيد رشيد رضا فى عيسى عليه السلام ، وفى تعليل معجزاته بذلك التعليل الذى خصه فيه بشىء دون بقية الانبياء •

وقد بينت فى المقالة السابقة حقيقة النفخ بالنسبة لخلق عيسى عليه السلام وأنه فى ذلك كبقية البشر أنبياء وغير أنبياء • أما الآية التى يقصدها القرآن الكريم فى مريم وعيسى عليهما السلام فى قوله تعالى : (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) فهى فقط فى أنه خلق من غير أب ، كما خلق آدم من تراب ومن غير أب ولا أم كما قال تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون ــ آل عمران: ٥٩) وفى ذلك يقول الامام الشوكانى : « الآية فيهما واحدة ، لانها ولدته من غير فحل » وفى موضع آخر يقول : « تشبيه عيسى بآدم فى كونه مخلوقا من غير أب كآدم » •

فهذا وجه الآية فيه ، كما أن وجه الآية فى أمه أنها ولدته دون زوج • فقد اشتركت معه فى كونه آية • فليست الآية فيه « التأثير فى المادة فيشفى المرضى ، أو يوجه سيال روحه القوى الى جثة الميت » كما يقول السيد رشيد رضا (الوحى المحمدى ص ١٧٧ ، ١٧٨) • والا كان القرآن يجعل الآية فى أمه أيضا احياء الموتى وابراء الاكمه ، كما جعلها بالنسبة له عليه السلام •

ومن ناحية أخرى فان احياء الميت ليس آية خاصة بعيسى عليه السلام فقد وجد آية للأنبياء أيضا من قبله • فوجدنا الاحياء عند موسى عليه السلام كما فى قصة البقرة والقتيل التى وردت فى سورة البقرة ، وفى نهايتها جاء قوله تعالى : (فقلنا اضربوه ببعضها ، كذلك يحيى الله الموتى ، ويريكم آياته لعلكم تعقلون) •

وكذلك وجدناه عند العزير نبى الله ، حيث جاء قوله تعالى فى سورة البقرة أيضا : (... وانظر الى العظام كيف ننشزها ، ثم نكسوها لحما، فلما تبين له ، قال أعلم أن الله على كل شىء قدير) ٢٥٩ وما قبلها .

ووجدنا احياء الموتى آية أيضا لابراهيم عليه السلام حيث ورد فى القرآن الكريم حكاية ذلك : (واذ قال ابراهيم رب أرنى ، كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى ، قال : فخذ أربعة من الطير ، فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن يأتينك سعيا ، واعلم أن الله عزيز حكيم) .

فليست الآية فى عيسى عليه السلام ، هى ما جرى على يديه من احياء الموتى أو خلق الطير باذن اله ، وانما الآية فيه كما تقدم أنه خلق من غير أب . فهو فى نفسه معجزة خاصة من معجزات الله سبحانه ، أو آية خاصة من آيات الله وشىء خارق للعادة لانه لم يولد من أب كبقية الخلق ، وانما ولد من أم فقط . كما أن النفخ فى مريم ليس خاصا بخلق عيسى عليه السلام ، ولكنه فى الواقع هبة الحياة والوجود والخلق من الله للناس أجمعين، وهو المراد بقوله تعالى (كن) فى قوله (وانما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ، وهو الكلمة أيضا كما تقدم .

فروحه عليه السلام ليست الا كبقية الارواح البشرية الاخرى ، وليس الا رسولا كبقية الرسل « ما المسيح بن مريم ، الا رسول قد خلت من قبله الرسل) ، ومعجزاته كمعجزاتهم لم تجر على يديه الا باذن الله كما قال : (فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ... وأحيى الموتى باذن الله) .

هؤلاء السدنة الصغار

بقلم الاستاذ محمد عبد الله السمان

نحن نحمد الله أولا وقبل كل شيء ، لاننا نكتب لوجهه سبحانه ، لا نبتغى رزقا لدى أحد ، ولا نطلب جاها لدى سلطان ، ولا نتزلف الى جهة ما ، على حساب عقائدنا ومبادئنا . .

ونحن نحمد الله تعالى ثانيا ، لان العقيدة السلفية — عقيدة الاسلام الصحيح الذى رضيه الله لعباده دينا — تجرى فى دمائنا وتمتزج بمشاعرنا وأحاسيسنا ، ولم نبتغ — ولن نبتغى بها بديلا مابقيت لنا أنفاس معدودة من أعمارنا ، ولن نكون على أدنى استعداد فى يوم من الايام لان نداهن باطلا ، أو نشايع زيغا على حساب الحق والحقيقة.

ليس هذا — فحسب — بل اننا سنظل الى الابد — ما دام فى الحياة بقية — نشهر أقلامنا فى وجه هذه الجاهلية التى تسللت الى عقيدة الاسلام من الابواب الخلفية لتعيد مجد الوثنية التى أفل نجمها ببزوغ فجر الاسلام ، ولتقود مؤامرة على الاسلام باسم الاسلام ، ولتحمل معاول التخريب فى العقيدة باسم التصوف ، ولتزيف كلمة حق يراد بها باطل .

لن نأبه بعواء العاوين من الجهلة ، ولا بنعيق الناعقين من السدنة، ولن نقيم وزنا لهمسات الجبناء ، ولا لغمزات السفهاء ، الذين يرجفون فى المجالس بأن وراءنا جهة تمولنا ، أو جبهة تموننا ، كأن الدعوة الى عقيدة السلف لا تكون الا بتوجيه ، والاصرار على هدم الوثنية لا يكون الا بأجر ، وكنا نعتقد أن شراذم السدنة لا توجد الا حيث توجد المقامات والاضرحة والمشاهد ، لكن ثبت لنا أن فئة من شراذمهم السدنة ، تخصصت فى الالتفاف حول بعض الاحياء الذين نصبوا أنفسهم سدنة كبارا للمقامات والاضرحة والمشاهد ، وحماة متعصبين للجاهلية والوثنية ، وهؤلاء السدنة الصغار للسدنة الكبار ، لا يملكون منطقا ، ولا يحملون ضمائر ، وانما يملكون ألسنة للثرثرة ، وشفاها للهمهمة ، تفترى الاكاذيب وتروج للاباطيل . .

اننا لا نتوقع من هؤلاء السدنة أن يكونوا علماء فقهاء حتى يدركوا أن الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن الخروج على عقيدة السلف ليس الا ارتدادا الى الجاهلية الاولى ، وحنينا الى الوثنية المتسلطة ، كذلك لا نتوقع من هؤلاء السدنة أن يكونوا ذوى ضمائر حيـــة ، حتى يتقوا الله فى دين الله ، ويوقنوا بأن الزبد يذهب جفاء ، وأن ما ينفع الناس يمكث فى الارض • • وصـــدق الله العظيم : أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟ انما يتذكر أولوا الالباب » •

هذه مقدمة لا بد منها ، لا نهمس بها همسا ، وانما نهتف بهـــا هتافا ، ليعى كلماتها السدنة الكبار قبـــل الصغار ، فليس بيننـــا وبين الاشخاص من حماة الجاهلية والوثنية عداوة . وانما نتصدى لهم لانهم يصرون على الباطل ويدافعون عنه ، ويستميتون حتى يحملوا المسلمين السذج عليه ، وبينما هم يرتزقون ، ويرزقون أموالا طائلة من تجارتهم ، نضحى نحن بجزء من أرزاقنا التى نتوخى فيها العفاف والحلال ، ونحن سعداء بذلك • • وسعداء بالتحديات التى تسلط علينا ، وبالتهديدات التى تساق الينا • •

اننا نمسك ألسنتنا ونغمد أقلامنـــا أحيانا ، وذلك حين نجـــد أن المتعصبين للجاهلية والوثنية الغوغاء من ركام المتصوفة ، وحين نجد أن المتهجمين على عقيدة السلف هم السذج الاميون من أدعياء التصوف، ولكن الحال تختلف حين يكون هؤلاء وأولئك من علماء الدين ، والمبرزين من رجال الازهر الشريف • لان فى آرائهم خطورة على عقيدة المسلمين الصحيحة ، وتشجيعا للبسطاء على الانحراف عن عقيدة السلف ، وحينئذ يكون السكوت جريمة يحاسبنا الله عليها • •

ونحن حين نتصدى لهذا البعض من علماء الدين ورجال الازهر ، لا يجول بخواطرنا على الاطلاق أن نقلل من شأن علماء الدين بصفة عامة وهم ورثة الانبياء ، أو نقلل من شأن الازهر الشريف كأكبر مؤسسة اسلامية ، تخرج فيها الآلاف من خيرة العلماء السلفيين ، ولا تزال معقد

(البقية فى ص ٣٦)

رابعا : روافد غريبة عن الإسلام

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، هما ــ كما أشرنا من قبل ، وكما هو معروف لكل مسلم ــ منبع هذا الدين ، أعنى الاسلام .. فحقيقة الايمان بالله ، هو الايمان بكتابه ، والايمان بكتابه يقتضى الايمان بالرسول الذى أنزل عليه هذا الكتاب ، والايمان بالرسول يقتضى التصديق بأقواله وأفعاله ، فلا يكمل ايمان المؤمن الا اذا جمع فى قلبه الايمان بالله وبرسوله ، والعمل بما أنزل الله ، وما بين رسول الله .

وعلى هذا ، فان بين يدى المسلمين المنهج الكامل ، والدستور المبين القائم أبد الدهر ، الذى يقيمون عليه حياتهم ، ويأخذون به خط مسيرتهم فى كل شئونهم الاخروية والدنيوية جميعا .. وان أى خروج على هذا المنهج ، أو انحراف عن هذا الدستور ، يفسد عليهم تلك الحياة بجانبيها ــ الاخروى والدنيوى ــ بقدر ما يكون منهم من خروج أو انحراف ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (١) .

ولا يفهم من هذا ، أن المنهج الذى رسمه الاسلام لاتباعه ، والدستور الذى وضعه لهم ، قد ألزمهم أن يكونوا آلات صماء ، أو دمى متحركة ، بحيث تلغى معه عقولهم ، وتشل به حركة تفكيرهم .. فان أمرا كهذا لا يكون من تدبير الحكيم العليم رب العالمين ، الذى منح الانسان عقلا ، ودعاه الى النظر به فى ملكوت السموات والارض ، وجعل لهذا العقل مكانه وسلطانه فى كيان الانسان ، يتعرف به الهدى من الضلال ، ويميز به الطيب من الخبيث ، والخير من الشر ، والنور من الظلام .. تماما كالعين ، والاذن ، والانف ، واللسان ، واليدين ، والرجلين ، وسائر الجوارح ، وكلها فى خدمة الانسان ، تؤدى وظيفتها

---

(١) سورة الانعام : آية ١٥٣ .

التى خلقها الله تعالى لها ، وفى تعطيلها . أو تعطيل أى منها غبـــاء من الانسان ، وظلم مبين لنفسه . . والعقل هو السلطان القائم على تلك الجوارح : يضبط حركاتها ، ويفسر ايحاءاتها ، ويتصرف فى معطياتها .

لهذا رفع الاسلام من شأن العقل ، ولفت ذوى العقول الى عقولهم ودعاهم الى الامساك بها على الصحة والسلامة ، والى سوقها الى موارد العلم والمعرفة ، وحراستها من الآفات التى تعرض لها ، فتذهب بهـا جملة ، أو تعطلها لحظة من لحظات الحياة . . وانه ما حرم الاسلام « الخمر » وما أنزلها هذا المنزل الذميم بين الكبائر ، الا لانها عدو راصد للعقل ، يغتاله ، ويفسده ، واذا صاحبه يهذى هذيان المجانين ، تتغاير فى عينيه وجوه الاشياء ، وتغيم فى كيانه حقائق المعانى ، فلا يميز بين خير وشر ، ولا يفرق بين نافع وضار . . وهذا ما يشير اليه قوله تعالى: « انما الخمر ، والميسر ، والانصاب ، والازلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ، لعلكم تفلحون » (١) .. انه لا فلاح أبدا لمن ضل عنه عقله ، وغاب عنه وعيه ، فأصبح بهيمة فى يد الشيطان ، يقوده الى كل مهلكة ، وقد وجد فرصته فى عدوه المتربص به : « وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى ، فلا تلومونى ولوموا أنفســكم ، ما أنا بمصرخكم ، وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم » (٢) .

العقل اذن ، هو عين الانسان التى يرى بها هذا الوجود ، ويتعرف بها الى حقائقه ، ويتهدى بها الى الله ، ويتعامل بها مع شرع الله .

والعقل هو الشهادة على الانسان بين يدى الله تعالى فى مقـــام المساءلة والحساب ، وفى موقف الثواب والعقاب . .

فهل يعقل ــ مع هذا ــ أن الاسلام ، الذى جعله الله تعالى جامعة رسالاته ، وخاتمة دينه ، والمصاحب للانسانية على مدى الازمان الى يوم القيامة ــ هل يعقل أن يخلى مكان العقل من هذا الدين ؟ وكيف

---

(١) سورة المائدة : آية ٩٠ .
(٢) سورة ابراهيم : آية ٢٢ .

تكون حجة الله تعالى على النـــاس ، ان لم تكن بين أيديهم الشـــواهد الشاهدة على أن هذا الدين هو دين الله ، وأن هذا الكتاب هو كتاب الله ، وأن الرسول الذى جاءهم به هو رسول الله ؟ وانه لا سبيل الى شىء من هذا الا بالعقـــل السليم والادراك الصـــحيح ، القائم على النظر والاستدلال .

والمعجزة التى يطلبها الناس لصدق الرسول ، وصدق الكتاب الذى جاء به ، لا بد أن تكون حاضرة بين يدى من يطلبها ، والا ، فانه اذا طلبها ولم يجدها ، لم تقم عليه الحجة الملزمة ، والسلطان المبين .

والقرآن الكريم هو المعجزة القائمة المتحدية على الزمن ، للانس والجن الى أن تقوم الساعة . . وهذه المعجزة لا تدرك الا بالعقل الذى ينظر فى آيات الله ، بكل طاقاته ، وبكل ما لديه من مدركات ومعارف .. « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله . وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين » (١) .. « أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، ان كنتم صـــادقين ، فان لم يستجيبوا لـــكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا الله ، فهل أنتم مسلمون»(٢). فهذا التحدى ليس من الرسول الكريم وحده ، وانمـــا هو من المؤمنين جميعا ، ومن كل مؤمن ، فى مواجهة الضالين ، والمعاندين .. وهكذا يظل القرآن الكريم ـــ فى آياته وسوره ـــ معجزة قائمة للتحدى أبد الدهر .. « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثـــل هـــذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٣) .

فمن زايله عقله ، أو فارقه وعيه ، فلا سبيل له الى الاســـلام ،

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) سورة هود : آية ١٣ ، ١٤ .
(٣) سورة الاسراء : آية ٨٨ .

ولا مكان له بين أهله . . والله سبحانه وتعالى يقول : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ، ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الالباب » (١) . . وبأى وسيلة يكون تدبر آيات الله ان لم يكن العقل حاضرا قائمـا فى كيان الانسان ؟ وماذا يتذكر الانسان ، اذا لم يكن معه من فطرته التى خلقه الله تعالى عليها ، رصيد مختزن فيها ، مما أودعه الخـالق « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قال بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » (٢) .

نقول هذا لتعلم أن العقل ركيزة قوية من ركائز الايمان ، وانه لا ايمان بغير هذا الاساس الذى يقوم عليه بناء الايمان . .

يقول الامام الغزالى : « اعلم أن العقل لا يهتدى الا بالشرع ، والشرع لم يتبين الا بالعقل . . فالعقل كالاس ، والشرع كالبناء ، ولن يغنى أس ما لم يكن بنـاء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس ! وأيضا ، فالعقل كالبصر ، والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه » (٣) .

ثم يقول الغزالى : « وأيضا ، فالعقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن السراج لم يضىء الزيت .. فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان بل متحدان .. « صم بكم عمى فهم لا يعقلون » (٤) ولكون العقل شرعا من داخل ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم»(٥)

---

(١) سورة ص : آية ٢٩ .
(٢) سورة الاعراف : آية ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٣) سورة المـائدة : آية ١٥ ، ١٦ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٧١ .
(٥) سورة الروم : آية ٣٠ . .

فسمى العقل دينا ، ولكونهما متحدين قال : « نور على نور » أى نور العقل ونور الشرع . . ثم قال : « يهدى الله لنوره من يشاء » فجعلهما نورا واحدا . . فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شىء ، وصار ضائعا — أى لا وجود له عند من لا عقل له — ضياع الشعاع عند فقد نور البصر . . والعقل اذا فقد الشرع ، عجز عن أكثر الامور ، عجز العين عند فقد النور ! !

ثم يمضى الامام الغزالى فيقول : « وعلى الجملة ، فالعقل لايهتدى الى تفاصيل الشرعيات — والشرع تارة يأتى بتقرير ما استقر عليه العقل ، وتارة يأتى بتنبيه الغافل ، واظهار الدليل ، حتى يتنبه لحقائق المعرفة ، وتارة يأتى بتذكير العاقل حتى يتذكر ما فقده ، وتارة يأتى بالتعليم ، وذلك فى الشرعيات ، وتفصيل أحوال المعاد .

« فالشرع هو نظام الاعتقادات الصحيحة ، والافعال المستقيمة ، وهو الدال على مصالح الدنيا والآخرة . . ومن عدل عن ذلك فقد ضل سواء السبيل ، والى العقل والشرع ، أشار الله تعالى بالفضل ، والرحمة بقوله سبحانه : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » (١) . فالمراد بالفضل هنا العقل ، وبالرحمة الشرع » (٢) .

وهذا الذى يشير اليه الامام الغزالى من التقابل بين العقل والشرع هو الحق الذى جاء عليه دين الله ، حيث أعطى العقل حقه من النظر والتدبر ، والفهم ، وبهذا يلتقى العقل السليم مع شرع الله التقاء العين بالنور ، فلا استغناء لاحدهما عن الآخر . . أما شرع الله فقائم أبدا ، لا تغرب شمسه ، ولا يذهب نوره . وأما العقل فهو فى معرض التحول والتغير ، شأنه شأن الطبيعة فى تغيرها وتحولها ، من صحو الى غيم ، ومن نور الى ظلام ، ومن ربيع الى خريف . ومن صيف الى شتاء . .

---

(١) سورة النساء : آية ٨٣ .

(٢) معارج القدس ، فى مدارج معرفة النفس . للغزالى ص ٦٤ وما بعدها .

ولاختلاف العقول ، وتأثرها بالعوارض التى تعرض لها ، فقد وقع الخلاف بين المسلمين ، فى فروع الشريعة لا فى أصولها . . وهذا الاختلاف اذا كان عن اجتهاد ، وعن اخلاص نية فى طلب الحق ، مع التجرد من الهوى ، هو مما تتسع له الشريعة السمحة ، بل ويزكيه الشرع ، لانه باب من أبواب الرحمة بهذه الامة ، حتى تجعل عقلها معها دائما ، تنظر به فيما يعرض لها من أمور تلدها الحياة يوما بعد يوم ، وبهذا تظل هذه الامة حية ، عاملة فى الحياة ، تواجه تقلبها ، وتحولها بالوضع السليم المناسب لكل حال . .

والضابط للعقل الاسلامى فى تدبيره وتقديره ، هو الشرع ، وما جاء به من أصول عامة ، ومبادىء مقررة . . فاذا خرج العقل عن هذا ، تفرقت به السبل ، وجرفته تيارات الهوى الى مهاوى الضلال والهلاك .

وقد شهد العقل الاسلامى تجارب متعددة مختلفة ، فى مجال احتكاكه بالشريعة الاسلامية ، وتعامله معها ، خرج منها سليما معافى حينا ، وخرج منها منهكا مثخنا بالجراح فى معظم الاحيان . .

والتجربة الوحيدة التى التقى فيها العقل الاسلامى بالشريعة الاسلامية لقاء موادعا مواخيا ، هو عصر النبوة ثم عصر الخلافة الراشدة . . حيث كانت الدولة للدين ، وكانت الدنيا فى خدمة الدين . .

ثم انه حين اتسعت رقعة الاسلام ، وزحفت الدنيا وزخارفها على الامة الاسلامية ، أخذت الدنيا تطل بوجهها ، ثم أخذت تزحف شيئا فشيئا ، حتى كاد وجهها يغطى الدين كله ، وتخفيه وراءه . . وبعد أن كانت الخلافة شورى بين المسلمين يختارون لها أصحهم دينا ، وأسلمهم عقيدة ، وأنصحهم للمسلمين ، وأحرصهم على دين الله — تحولت الى ملك وراثى يرثه الابناء عن الآباء ، دون نظر الى صلاح الابناء أو فسادهم ، ودون اعتبار لرشدهم أو غيهم . . وهل فى ميراث الابناء لآبائهم ، وما تركوا من مال ومتاع ، نظر الى شىء من هذا ؟ .

ومن هنا دخل على الزمام المسك بسياسة الدولة ، والمتصرف فى شئونها ، والموجه لمسيرتها ، كثير من عناصر الغواية والافساد ، ممن

لا يخلو منهم مجتمع من النهـازين ، والمنافقين ، والمتملقين ، لينـالوا الحظوة عند الحكام ، الذين يصادف هذا الملق والرياء ، هوى من نفوسهم ورضى عمن يتملقون ويراءون . . وان هذا الباب اذا انفتح فهيهات أن يغلق ، وهيهات أن تنقطع سيول الزاحفين اليه ، والمتدافعين عليه . .

ومن هذا الباب ـ باب التملق والتزلف للخلفاء ، والامراء والوزراء دخل على الاسلام وشريعته ما دخل من تأويلات فاسدة ، وفتاوى ملفقة حرف فيها الكلم عن مواضعه ، وكذب فيها على رسول الله . . كى تقام لذى السلطان حجة تحت شعار الدين ، فيما يصدر من أحكام ، وفيما يمضى من سياسات . . وهكذا اختلط الحق بالباطل ، والهدى بالضلال ، ووقعَ الناس من هذا فى أمر مريج . .

هذا ما كان يجرى فى محيط الخلافة ، وما يدور فى فلكها من أمراء، وولاة ، ووزراء . . ثم امتد هذا الى الحياة العامة للمسلمين ، فوقع الخلاف بينهم ، وكثر الجدل والمراء فى مسائل الدين ، وانتصب لذلك رجال اصطنعوا الكلام سلاحا دخلوا به فى هذا الصراع ، واستجلبوا لذلك ما كان عند الامم الاخرى من منطق وفلسفة ، ومزجوا ذلك كله بما كان عند تلك الامم من مذاهب ومعتقدات ، وكان من ذلك أن تفرق المسلمون فرقا يكفر بعضها بعضا ، ويرمى بعضها بعضا بالزندقة والالحاد والمروق من الدين ، ممثلا هذا فى فرق الخوارج ، والمعتزلة ، والشيعة ، والمتصوفة . . وكل فرقة من هذه الفرق انشعبت على نفسها ، فكانت عشرات من الفرق بين مغال ، ومقتصد ، وبين مقارب ومباعد . . وكلهم ينتمى الى الاسلام ، ويدعى فيه دعواه أنه على الحق ، وأن من سواه على الباطل . . والاسلام يتمزق من ذلك الخلاف مزقا متناثرة ، وكان من نتائج هذا أن ضعفت الامة الاسلامية ، فتلفتت مطامع الغرب اليها ، وتحركت شهيته لالتهامها ، فكان الاستعمار ، وكان البـلاء الذى نزل بأوطان الاسلام منه . .

أردنا بهذا العرض الموجز لحيـاة الامة الاسلامية مع الاسلام ،

وللأدوار التى مرت بها من قوة الى ضعف ومن ضعف الى هزال ، ومن هزال الى احتضار ، ومن احتضار الى صحوات أشبه بصحوة الموت ..

نقول ــ أردنا بهذا العرض أن نتعرف على موطن الداء فينا ، وأن نتلمس أسباب تلك النكسات التى تلقى بنا فى أحضان الضعف والهزال ، كلما هبت علينا ريح العافية ، وداعبنا الامل فى الخلاص مما رمانا الزمن به من مكاره ..

ولا شك أن أول ما تقع عليه العين من الآفات التى امتصت دماء الحياة منا ، وذهبت بمواطن القوة فينا ، هو هذا الخلاف المذهبى والطائفى الذى نجم عن أهواء متسلطة على النفوس ، وتغذى من دسائس حاقدة على الاسلام ، محنقة من قيام دولته ، وقوة سلطانه .. فهذه الخلافات ــ كما قلنا ــ قد اتخذت من الاسلام تكأة تتكىء عليها ، وحمى تحتمى به ، لتنفث سمومها ، وترمى بأهوائها ، وهى فى مأمن بهذه التقية التى تتقى بها .. حتى جاء اليوم الذى أصبحت فيه تلك الفرق المارقة هى الكثرة الكاثرة ، والقوة الغالبة ، حتى لقد قامت فى ظلها دول قامت على العالم الاسلامى ، وملكت زمام الامر فيه ..

وكان من هذا أن انكمش ظل العلماء المنافحين عن الدين ، المجلين عن وجه شريعته السمحة ، وحل محلهم أدعياء العلم ، والمتجرين به ، فشوه وجه الدين ، وطمست معالم شريعته ، وطفا على وجه الحياة الاسلامية هذا الغثاء من الاوهام والخرافات التى شغل بها العامة ، وتعلقوا بسرابها الخادع ، وهم يحسبون أنهم على دين الله ، وعلى شريعة الله ، وما هم من الدين فى شىء ، وما من الشريعة على جادة من أمرها .. وهنا يجىء التأويل الحق لقول الرسول الكريم : « ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم فى النار الا واحدة » قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : « الذين هم ما أنا عليه وأصحابى »

واذ بلغ الامر الى هذا الحد من السوء ، فقد قام الغيورون على

دين الله ، بالوقوف فى وجه هذا التيار الجارف ، الذى كاد يغرق السفينة المضطربة وسط هذه العواصف العاتية ، ويأتى على كل من فيها ..

فقام العلماء من جهة يدعون الى سد باب الاجتهاد ، والوقوف عند تلك المقررات التى انتهى اليها الفقه الاسلامى على يد الفقهاء الاربعة : أبى حنيفة ، والشافعى ، ومالك بن أنس ، وأحمد بن حنبل ..

وقام أصحاب النزعات المتحررة من مطامع الدنيا ، وزخارفها — من جهة أخرى — يدعون الى الانسحاب من تلك الحياة التى فسدت بطغيان المادة ، وتكالب الماديين عليها ، النهازين لانتهاب اللذات ، والغارقين فيها ..

وقد كان لهاتين الظاهرتين آثارهما البعيدة فى جانبى الحسن والسوء على السواء .

وهذا موضوع يحتاج الى شرح وتفصيل ، نعرض له فى مبحث تال ، ان شاء الله .

عبد الكريم الخطيب

بقية (هؤلاء السدنة الصغار) .

آمال الملايين من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها الذين لا يزالون يحسنون الظن بالازهر الشريف ..

ولسنا بهذه الكلمات نتزلف الى أحد كائنا من كان ، أو نتقى شر الذين يهاجمون مجلة « التوحيد » ويصدون الناس عنها ، ويغمزون الاقلام الموحدة التى تصدع بالحق الخالص لوجه الله على صفحاتها ، هذه الاقلام التى لا تخشى فى الحق لومة لائم ، ولا تثنيها قوة فى الارض عن مواجهة الباطل ، وملاحقة الجاهلية والوثنية حتى ترد على أعقابها ناكصة ، والله غالب على أمره .

محمد عبد الله السمان

العلم

بقلم السيدة الفاضلة حرم الدكتور رضا

العلم نقيض الجهل ، وهو معرفة ونور يضيء البصيرة فترى سبيل الرشد من الغى ، وهو مجهر يرى العقل به ما لم يكن يراه ، فيدرك الحقائق ويحظى بمعرفة الخالق فيجله ويخشاه ، وذلك ما أكده تعالى فى قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) ، ومن المحال أن يؤمن ايمانا صحيحا الا من عرف ربه ورأى آثار رحمته وجزيل نعمته وعظيم رحمته، لان الايمان يقين واعتقاد ، فكيف يوقن ويعتقد جاهل بما يجهله ؟ وكيف يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا من عرف رسالته ، وكيف يشكر ربه الا من قدر نعمته ورحمته ، وكيف يصبر على ابتلائه الا من عرف حكمته ، وكيف يخشاه ويتقيه الا من عرفه وقدر جحيمه وجنته ، (انما يخشى الله من عباده العلماء) فلا يخشاه الا من عرفه وقدره فسعى لرضاه ، أما الجاهل فانه لا يعرفه فلا يقدره ولا يخشاه ، ولذا قال تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون) لان الجاهل عمى عن خيره فسعى لضرره ، أما العالم فانه رأى وعلم ما ينجيه فسعى لما يسعده واجتنب ما يشقيه ، ولذا مثل الله تعالى فى كثير من آى الذكر الحكيم الجاهل بالدين بالاعمى الذى يتخبط فى ظلمات الضلال لان الدين ونور القرآن يهدى الى طريق الرشد ، كما يهدى النور الى طريق النجاة فقال تعالى : (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب) وقال (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) .

ومثل هداية القرآن بالنور وشبه الجهل بالله ودينه بالظلمات فقال (ألر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) وقال (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا) ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) نعم ، فلا أجر ولا نفع فى

عبادة ليس فيها تفقه ولا قيمة لعمل ليس فيه تدبر ، انما الخير والاجر فى عبادة العالم الذى ينوى عمل الخير ابتغاء مرضاة ربه ، والذى يعرف عقابه فيخشى عواقب غضبه ، ولذا أثنى الله تعالى على أولى العلم أطيب ثناء بأنهم أولو الالباب الذين يؤمنون به لانهم يرون آثار رحمته وجزيل نعمته وعظيم قدرته ، فيخشون شديد بطشه وعواقب غضبته ، قال تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب) وقال (وتلك الامثال نضربها الناس وما يعقلها الا العالمون) نعم لا يعقلها الا أولو الالباب ، ولا يفهمها الا من استنار بالعلم فتدبر ، وتبصر فأبصر ، وأفضى به علمه الى تقدير الخالق وتقديس الواجب ، فتدرع بالتقوى وتحصن بالفضائل ، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقال صلى الله عليه وسلم (العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه) أى أن كل مولود يولد جاهلا ، ولا يحظى بالعلم الا من سعى له بالتعلم والتدبر ، ولا يحظى كذلك بالحلم الا من كظم غيظه وكبت غضبه ، فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم، قال الشاعر :

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل

فمن يتحر خير العلم يعطه ، ومن يتوق شر الجهل يوقه ، فمن سعى للخير سعيه أعطاه له الله ، ومن اتقى الشر وقاه ، ومن أراد الهدى هداه ، ومن سعى للنجاة نجاه .

وقال صلى الله عليه وسلم (ويل لمن يعلم ولا يعمل وويل ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم مرتين) ما أعظم حكمة هذا الحديث الشريف ، لقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم اثم الذى لا يعلم ولا يتعلم على

الذى يعلم ولا يعمل ؛ لان الذى لم يسع ليتعلم وهو يستطيع ، فأعرض عن الفهم وظل فى جهله باختياره ، قد تعمد الجهل الذى يدفعه الى كل شر وكل ضر ، فكان أعظم خطرا وأشد ضررا ممن علم واجبا ولم يعمله، لان الاول عصى أمرا يعلمه ، أما الثانى فانه عصى أوامر شتى لم يرد أن يعلمها فجهلها بعمله ، وعصاها بجهله ، الاول استخف بطاعة أمره ، أما الثانى فانه استخف بكل أمر ، الاول أصر على عصيان ، والثانى أصر على الجهل الذى يدعو الى كل عصيان •

وقال الرسول الكريم (لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم • فان ظن أنه قد علم فقد جهل) أى طالما طلب الانسان العلم وسعى له ، فهو عالم لانه يطلب المزيد ويعلم أن فوق كل ذى علم عليم ، أما اذا اغتر بنفسه وظن أنه لا حاجة له الى علم اذ علم كل شىء ، فهو جاهل لانه جهل أنه جاهل ، وظن أنه لا يجهل شيئا وهو لا يعلم الا القليل من الكثير ، وما أجمل قول الشاعر :

كلما أدبنى دهرى أرانى نقص عقلى
وكلما ازددت علما زادنى علما بجهلى

وقال صلى الله عليه وسلم (فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة) لان المؤمن العابد لا ينفع الا نفسه ، أما المؤمن العالم فانه ينفع نفسه وغيره بعلمه ، المؤمن العابد قد يزل ويضل ، أما المؤمن العالم فانه ثابت لا يتزعزع ، قانع لا يطمع ولا يجشع ، صابر لا يهلع ولا يجزع ، انه يفهم ما يعمل وما يقول ، وينوى ما يعمل وما يقول ، أما الآخر فربما يتعبد عبادة تقليد ويؤمن ايمان اتباع لا ايمان اقتناع ، أو يؤمن ايمانا وراثيا لا ايمانا اختياريا •

ان العلم والايمان هما ميزان التفاوت بين الناس كما أكد الله تعالى فى قوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وفى قوله (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم) وكفى بالعلم

فخرا أن يدعيه من ليس فيه ، وكفى بالجهل عارا أن يتبرأ منه من هو فيه ، فالعلم نور يبدد ويقشع ظلمات الجهل التي تعمى العقول ، ودواء يشفى داء الجهل الذى يزرى ويغرى بما يهلك ويفتك بالاخلاق والقيم ، والعلم لذة الروح والعقل ، والجهل غيبوبة وحرمان ، والعلم سمو الى الذروة ، والجهل سقوط الى الهوة ، والعلم يقظة وقوة ، والجهل غفلة وغفوة ، فكيف لا نسعى جاهدين للعلم وخيره ، وكيف لا نهرب مسرعين من وباء الجهل وشره ، وكيف لا ننقذ عقولنا وهى أعز وأهم ما لدينا مما يقتلها ويزرى بها ، فاننا بالعقل والعلم لا بالجسم انسان ، ولن نصل الى قمة العلم الا عن طريق القرآن ، ولن نصل الا عن طريق العلم الى كمال الايمان ، وما نحن بدون العلم الا حيوان ، فى ذهول وسفاهة وحرمان وهوان ، ألا فلنملأ عقولنا بالعلم لننجح ونربح ، فبالعلم ننتفع وننفع ونصلح ، وبالعلم نعلو فى الدارين ونفلح ، (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) .

فكيف لا نسعى للعلم ولا نخشى الجهل ونحن نعرف قوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب) نعم هل يستوى من يفسد ويفسد ، ومن يرشد ويرشد ، فيسعد ويسعد ، هل يستوى من يسعى لنجاته ، ومن يسعى لشهواته ، هل يستوى من ينفع نفسه وغيره ، ومن تقاسى الناس شره ، هل يستوى من يقدم للمجتمع مؤمنين أتقياء ، ومن يقدم له مجرمين أغبياء ، انما يتذكر أولو الالباب ، نعم وصدق الله العظيم ، لا يتذكر فيتدبر الا العالم العاقل ، ولا ينسى ربه ونفسه الا الجاهل الغافل ، فالعلم ينبه المرء ويوقظه ، فيبعده عن الشر وينقذه ، أما الجهل فانه يضله ويغريه ، فيذله ويعميه ويشقيه ، فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن طلب الآخرة فعليه بالعلم ، لان العقل يقوى بالتفكير والتعلم ، كما يقوى البدن بالرياضة والحركة ، فما الجهل الا نقيصة اختيارية لا عاهة فطرية يستطيع أن ينجو منها كل من حاول النجاة وكان له قلب ، وهى رذيلة تضعف الوعى وتصيب الذهن بالخمول والغباء لقلة تدريبه بالتفكير وعدم

تهذيبه بنور العلم والادب ، فالعقل يقوى كما قلنـــا بالتفكير والتأمل والتعـــلم •

أما الخاضع لجهالته ، فانه لا يقل جرما عن الخاضع لشهوته ، لانه أراد لنفسه الجهل فجهل وضل ، ولم يتحرر من أسره فزل وذل ، فكم ضل الجاهل وأضل بسوء عمله وقوله ، وكم كان نكبة على نفسه وأهله ، فياله من وباء ينشر جراثيم الجهل من حوله • وقد حكم الله تعالى على الجاهل بأنه ميت لانه فقد أبرز خصائص الحياة الانسانية ، وهى تمييز النافع من الضار فقال سبحانه (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) وقال (وما يستوى الاعمى والبصـــير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الاحيـــاء ولا الاموات ، ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور) وقال الشاعر :

وفى الجهل موت قبل موت لاهله
وليس لهم حتى النشـــور نشـــور
وأرواحهم فى وحشة من جسومهم
وأجسادهم قبل القبـــور قبـــور

فالانسان يحيا بتفكيره ، وينعم بمقدار تمييزه وتقديره ، فاذا فقد ذلك تساوى مع الانعام فى حواســـه الخمس (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون • ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) فمـــا أصدق تشبيه الله تعالى للجاهل بالانعام ، لانه فقد تقدير العقل لمـــا يراه ولمـــا يسمعه ، ففقد ميزة الانسان ، فأصبح لا ارادة له ولا وجود له ، فلا قيمة لعمل جسده فى غياب عقله ، اذ لو كان القرب من الله طاعة عمياء وائتمارا عن غير علم ولا فهم ، لكانت الشـــاة أكثر قربا من الله ولكان الثور أجدر من الانسان بدخول الجنة مهما كان صبورا قنوعا ، فجزاء الانسان على قدر عقله وعلمه •

فتبارك الله ربنا الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعـــلم •

للأستاذ أحمد فهمى أحمد

النجاسة

٤ ــ الخمر والكلب

تحدثنا فى المقالات الثلاثة السابقة عن بعض النجاسات وهى الميتة والدم ولحم الخنزير والبول والغائط والمنى والمذى والودى. ونواصل فى هذا المقال الحديث عن أمور أخرى تتعلق بالنجاسة .

أولا ــ الخمر

اختلفت الآراء حول نجاسة الخمر : فمن قال بنجاستها استدل على ذلك بقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون(١) وقد فسر (الرجس) بمعنى (النجس) .

وأما من رأوا طهارتها فقد حملوا (الرجس) فى الآية على الرجس المعنوى واستدلوا على ذلك بقوله تعالى «فاجتنبوا الرجس من الاوثان»(٢) فالاوثان رجس معنوى لا ينجس من يمسها . وننقل هنا ما أورده صاحب « سبل السلام » فى باب النهى عن أكل لحوم الحمر الاهلية يقول (والحق أن الأصل فى الاعيان الطهارة وأن التحريم لا يلازم النجاسة ، فان الحشيشة محرمة طاهرة وكذا المخدرات والسموم القاتلة لا دليل على نجاستها . وأما النجاسة فيلازمها التحريم ، فكل نجس محرم ولا عكس ، وذلك أن الحكم فى النجاسة هو المنع عن ملابستها على كل حال ، فالحكم بنجاسة العين حكم بتحريمها ، بخلاف الحكم بالتحريم فانه يحرم لبس الحرير والذهب (٣) وهما طاهران ضرورة شرعية واجماعا . فاذا عرفت هذا فتحريم الحمر (٤) والخمر (٥) الذى دلت

---

(١) الآية ٩٠ من سورة المائدة .
(٢) بعض الآية ٣٠ من سورة الحج .
(٣) المقصود تحريمها على الرجال .
(٤) الحمر : تقرأ بالحاء المهملة .
(٥) الخمر : تقرأ بالخاء المعجمة .

عليه النصوص لا يلزم منه نجاستها بل لا بد من دليل آخر عليه والا بقيتا على الاصل المتفق عليه من الطهارة ، فمن ادعى خلافه فالدليل عليه) .

من ذلك يتبين أن نجاسة الخمر نجاسة معنوية وليست حسية .

ثانيا ـ الكلب

النجاسة فى الكلب انما هى فى فمه ولعابه ويجب غسل ما ولغ فيه سبع مرات أولاهن بالتراب لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) رواه مسلم .

أما فيما عدا فمه ولعابه فلا يكون نجسا للادلة الآتية : (١)

١ ـ ما رواه البخارى : قال أحمد بن شبيب حدثنا أبى عن يونس عن ابن شهاب قال حدثنى حمزة بن عبد الله عن أبيه قال : كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر فى المسجد فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرشون شيئا من ذلك .

٢ ـ ما رواه مسلم بسنده عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فى كلب الغنم والصيد والزرع .

تطهير النجاسات

نختتم حديثنا عن النجاسات ببيان وسائل تطهيرها .

١ ـ البدن والثوب : اذا أصابتهما نجاسة يجب غسلهما بالماء حتى تزول عنهما ، أما اذا أصابت النجاسة ذيل ثوب المراة فان الارض تطهره لما روى أن امرأة قالت لام سلمة : انى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القذر . فقالت لها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يطهره ما بعده) رواه أحمد وأبو داود .

٢ ـ الارض : اذا أصابتها نجاسة تطهر بصب الماء عليها لحديث

---

(١) ونذكر بما جاء فى مقال سابق بنجاسة بول وروث ما لا يؤكل لحمه الا أنه يعفى عن اليسير منه .

أبى هريرة قال : قام اعرابى فبال فى المسجد فقام اليه النـــاس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) رواه الجماعة الا مسلما •

وتطهر الارض أيضا بالجفاف لمـــا روى عن عائشة رضى الله عنها قالت (زكاة الارض يبسها) رواه ابن أبى شيبة •

٣ ــ جلد الميتة : يطهر بالدباغ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا دبغ الاهاب (١) فقد طهر) رواه الشيخان •

٤ ــ النعل : يطهر بالدلك بالارض لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا وطىء أحدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور) رواه أبو داود • وفى رواية (اذا وطىء الاذى بخفيه فطهورهما التراب) ولحديث أبى سعيد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر فيهما ، فان رأى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما) رواه أحمد وأبو داود •

أحمد فهمى

ملاحظـــة :

ورد بالمقال المنشور بعدد شوال ١٣٩٦ خطآن مطبعيـــان ألفت الانظار اليهما •

الاول : بالصفحة ٤٣ السطر ١٨ وردت كلمة (عن) وصحتها (عند) •
الثانى : بالصفحة ٤٤ السطر ١٢ وردت كلمة(فتنفخ)وصحتها(فتنضح)

---

(١) الاهاب : جلد الحيوان •

رائد الدعوة السلفية في مصر

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الاخبار الصادرة يوم ٢٣ من رمضان المكرم ١٣٩٦ هـ الموافق ١٧ من سبتمبر ١٩٧٦ م كلمة للدكتور السيد الطويل عن تاريخ حياة الامام الراحل الشيخ محمد حامد الفقى ــ رحمه الله ــ مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية .

والكلمة فى جملتها تبين بعض مراحل جهاد الشيخ محمد حامد الفقى فى سبيل دعوة التوحيد ونشر السنة النبوية المطهرة وعقيدة السلف فى مصر ، يشكر عليها كاتبها .

وفى سياق كلمة الدكتور السيد الطويل فى حديثه عن جماعة أنصار السنة المحمدية التى أسسها الشيخ محمد حامد الفقى استوقفتنا عبارة يقول فيها (وعلى منهج جماعته قامت جماعات أخرى تقوم من مسيرتها) ونحن نسأل الدكتور : هل انحرفت جماعة أنصار السنة المحمدية حتى تأتى هذه الجماعات لتقوم من مسيرتها ؟ والدكتور السيد الطويل ــ الذى كان ذات يوم عضوا بجماعة أنصار السنة المحمدية ــ يعلم تمام العلم أن جماعة أنصار السنة المحمدية كانت وما زالت وستظل الى ما شاء الله متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وموقفها فى ذلك واضح كل الوضوح .

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يثبتنا على الحق ، وأن يهدينا سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

مجلة التوحيد

باب الفتوى

اعداد واجابة عنتر أحمد حشاد

جاءنا من الاخ الفاضل الحاج ابراهيم عزب الدســـوقى أمين الصندوق بمجلس ادارة المركز العام للجماعة ــ السؤال الآتى فى الميراث:

توفى الحاج (مح [1]) وليس من الورثة الا أولاده الذكور والاناث، وهم :

ابن واحد ذكر من أم ، وهو (مص) وست بنات اناث من أم أخرى، وهن : (أ) ، و (ج) ، و (نف) ، و (ع) ، و (ر) ، و (نع)

ثم توفى من هؤلاء البنات خمس ، وهن بحسب ترتيب الوفاة :

(ج) ثم (أ) ثم (نف) ثم (ع) ثم (ر) عن الورثة المبينين لكل فى الجواب :

وفى الجواب : أشير الى أن هذا السؤال يتضمن ست مســائل فى الميراث (كل مسألة مستقلة عن الاخرى) وهى :

المسألة الاولى : فى تقسيم تركة الحاج (مح) على ورثته ، وهم أولاده السبعة :

تقسم التركة كلها عليهم جميعا ، للذكر مثل خط الانثيين ، فيخص الابن الذكر (مص) ١/٤ ربع التركة ، ويخص كل واحدة من البنــات الاناث الستة ١/٨ ثمن التركة .

وذلك لقوله تعالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين [2] » .

المسألة الثانية : فى تقسيم تركة [3] المتوفاة (ج) على ورثتهــا المنحصرين فى زوجها ، وأخواتها الشقيقات الخمس ، وأخيها من أبيها :

---

(١) اكتفى الاخ المستفتى فى ذكر الاسماء بالحروف الاولى لكل وارث .

(٢) من الآية ١١ من سورة النساء .

(٣) توضيحا لمــا استفهم عنه السائل أبين أن تركة المتوفى تشــمل كل ما كان يملكه ، سواء ما تملكه بطريق الشراء ، أو بطريق الارث عن غيره ، أو بأى طريق من طريق من طرق التملك ، فما ورثته هذه المتوفاة (ج) عن أبيها (مح) يدخل فى التركة ، ومثل هذا يقال فى تركة كل متوفاة فى المسائل الاربعة الآتية :

للزوج ١/٢ النصف ، وللاخوات الشقيقات الخمس ٢/٣ الثلثان ويقسم نصيبهن عليهن بالتساوى ، ولا شىء للاخ من الاب .

وذلك لقوله تعالى مخاطبا الازواج مبينا ميراثهم من زوجاتهم : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد (١) » ولقوله سبحانه فى ميراث الاخوات الشقيقات أو لاب : فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك (٢) » وما زاد على اثنتين يأخذ حكمها ، كما فى ميراث البنات.

ويلحظ أن مجموع الانصباء ، وهما : النصف والثلثان يزيد عن الواحد الصحيح ــ فينقص من نصيب كل بنسبته ، وبهذا تقسم التركة الى سبعة أجزاء متساوية ، للزوج ثلاثة من سبعة ، وللاخوات الشقيقات أربعة من سبعة ويقسم نصيبهن بينهن بالتساوى ، كما سبق .

المسألة الثالثة : فى تقسيم تركة المتوفاة (أ) على ورثتها المنحصرين فى أولادها الذكور والاناث ، وأخواتها الشقيقات الاربع ، وأخيها من أبيهـا :

تقسم التركة كلها بين أولادها فقط ، للذكر مثل حظ الانثيين ، ولا شىء للاخوات الشقيقات ، ولا للاخ من الاب .

المسألة الرابعة : فى تقسـيم تركة المتوفاة (نف) على ورثتهـا المنحصرين فى أخواتها الشقيقات الثلاث ، وأخيها من أبيها :

للأخوات الشقيقات الثلاث ٢/٣ الثلثان ، وللاخ من الاب الباقى ، وهو هنا ١/٣ الثلث .

المسألة الخامسة : فى تقسـيم تركة المتوفاة (ع) على ورثتهـا المنحصرين فى أختين شقيقتين ، وأخيها من أبيها :

---

(١) من الآية ١٢ من سورة النساء .
(٢) من الآية الاخيرة ١٧٦ من سورة النساء .

للأختين الشقيقتين **الثلثان ، وللاخ من الاب** الباقى ، وهو هنا ١/٢ الثلث .

المسألة السادسة : فى تقسيم تركة المتوفاة (ر) على ورثتها المنحصرين فى أختها الواحدة الشقيقة ، وأخيها من أبيها :

للأخت الشقيقة ١/٢ نصف التركة ، وللاخ من الاب الباقى ، وهو هنا ١/٢ النصف .

وذلك لقوله تعالى فى ميراث الاخوات الاناث الشقيقات أو لاب : « ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك (١) » .

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ميراث العصبات : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقى فهو لاولى رجل ذكر » والله أعلم .

ومن هذه المسائل يفهم ما يأتى :

١ ــ أن الورثة المبينين فى المسألة الاولى ما زال منهم على قيد الحياة ابن الحاج (مح) وهو : (مص) وابنته (نع) .

٢ ــ أن كل متوفاة فى المسائل الاربع الاخيرة (الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة) قد توفى زوجها قبلها ، لعدم ذكره فى ورثتها ، أو أن بعضهن قد توفين قبل الزواج وعلى هذا الاساس كانت الفتوى .

والله ولى التوفيق ، نسأله أن يفقهنا فى الدين ..

عنتر حشاد

---

(١) من الآية الاخيرة ١٧٦ من سورة النساء .